باب: المُحكم والمتشابه

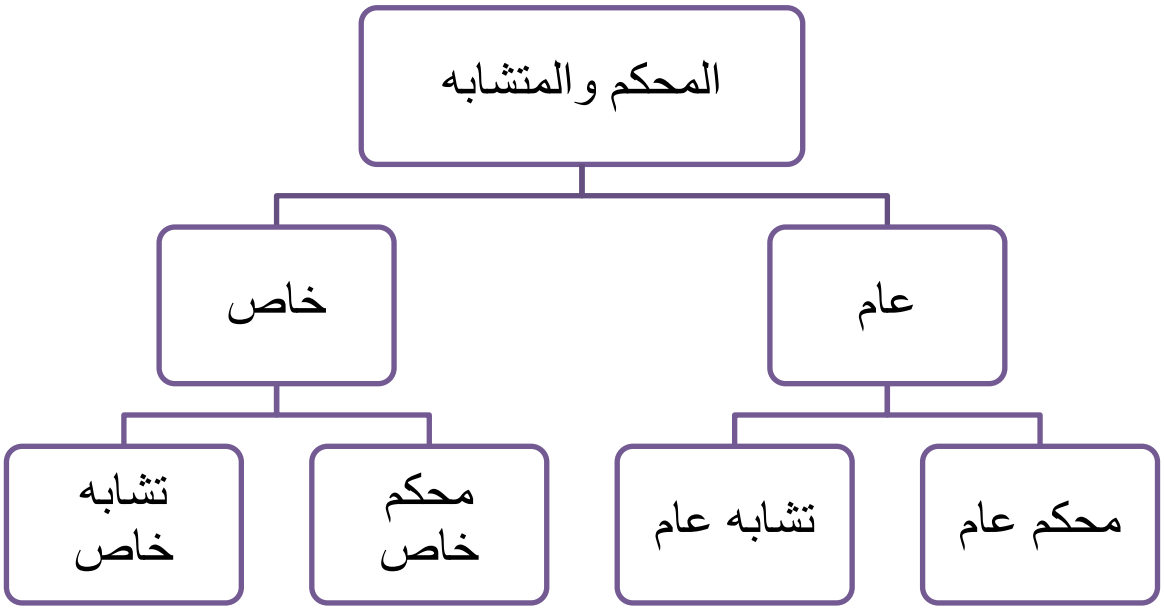

المحكم والمتشابه العام في القرءان أي أن الله وصف القرءان بأنه محكم كله، وأنه متشابه كله	
المحكم العام	**المُحكم** لغة: المنع مأخوذ من حكمت الدابة، والحكم: هو الفصل بين الشيئين، فالحاكم يمنع الظالم ويفصل بين الخصمين، ويميز بين الحق والباطل، ومنه الحكمة: لأنها تمنع صاحبها عما لا يليق.
	اصطلاحًا أي المتقن: بتمييز الصدق من الكذب في أخباره، والرشد من الغي في أوامره. وقد وصف الله القرآن كله بأنه مُحكم على هذا المعنى فقال: {الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ} أي اتقنت, وقال: {الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ}, فالقرآن كله محكم: أي إنه كلام متقن فصيح يميز بين الحق والباطل، والصدق والكذب، محكم في ألفاظه، محكم في معانيه، ليس فيه تعارض ولا تضارب ولا خلل ولا نقص في فصاحته ولا بلاغته وتراكيبه ومعانيه، فتتفق معانيه وإن اختلفت ألفاظه، فإذا أمر القرآن بأمر لم يأمر بنقيضه في موضع آخر، وإنما يأمر به أو بنظيره، وكذلك الشأن في نواهيه وأخباره، فلا تضاد فيه ولا اختلاف: {وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً} النساء: 82
المتشابه	**والمتشابه لغة**: مأخوذ من التشابه: وهو أن يشبه أحد الشيئين

العام	الآخر.
	اصطلاحًا: هو تماثله وتناسبه بحيث يُصدِّق بعضه بعضًا، وقد وصف الله القرآن كله بأنه متشابه على هذا المعنى فقال: {اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَاباً مُتَشَابِهاً مَثَانِي}, فالقرآن كله متشابه: أي إنه يشبه بعضه بعضًا في الكمال والجودة، ويُصدِّق بعضه بعضًا في المعنى ويماثله.

الإحكام الخاص والتشابه الخاص:
أي بعض القرءان محكم، وبعضه متشابه
ذكرهما الله في قوله: {هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا}.

المحكم الخاص	**المتشابه الخاص**
وله تعريفات: الأول: ما استقل بنفسه ولم يحتج إلى بيان. الثاني: ما عُرِف المراد منه. وذلك في الأحكام والعبادات والمعاملات كناسخ القرءان وحلاله وحرامه وحدوده وفرائضه ووعده ووعيده. وفي باب الإعتقاد: معاني صفات الله وأسماءه وأفعال، ووصف الجنة والنار، ووصف أهوال القيامة، وغيرها.	وله معان: الأول: ما لا يستقل بنفسه واحتاج إلى بيان برده إلى غيره. بالمثال يتضح المقال: {وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ }[الأنعام:3]، قد يُفهم منها أن الله موجود في السماوات والأرض في كل مكان، ولكن إذا نظرنا إلى الآيات الأخرى: {الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى} [طه:5]، {يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ} [النحل:50]، علمنا أن الله فوق في السماء على العرش. وقال تعالى: {وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ} [الصافات:24]، وفي موضع آخر يقول: {فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ} [الرحمن:39]، فهنا مرة أثبت السؤال، ومرة نفاه؟ الجواب: أنهم يُسألون سؤال تبكيت، ولا يسألون سؤال استعتاب، والاستعتاب يعني يسألهم ليجاوبوا ثم يلتمس لهم العذر في جوابهم. الثاني: ما استأثر الله بعلمه.

مثل قوله: { اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ }[آل عمران:2]، هذه الآية معلومة المعنى والمراد منها ولاتحتاج إلى بيان وهو لا إله يعبد إلا الله وحده لاشريك له.	وذلك في باب الأحكام المنسوخ، وفي باب الاعتقاد: كيفيات أسماء الله وصفاته التي في قوله: {الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى} طه: 5، وقوله: { كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ} القصص: 88, وقوله: {يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ} الفتح: 10 وحقائق اليوم الآخر وعلم الساعة. ففي القرآن ألفاظ متشابهة تشبه معانيها ما نعلمه في الدنيا، ولكن الحقيقة ليست كالحقيقة، فأسماء الله وصفاته وإن كان بينها وبين أسماء العباد وصفاتهم تشابه في اللفظ والمعنى الكلي إلا أن حقيقة الخالق وصفاته ليست كحقيقة المخلوق وصفاته، فالإشتراك في الاسم لايستلزم الإشتراك في المسمى، ولهذا لما سُئِل مالك وغيره من السلف عن قوله تعالى: {الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى}, قالوا: "الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة"، وكذلك الشأن بالنسبة إلى إخبار الله عن اليوم الآخر، ففيها ألفاظ تشبه معانيها ما هو معروف لدينا إلا أن الحقيقة غير الحقيقة. ففي الآخرة ميزان، وجنة ونار. وفي الجنة: {أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى}. {فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ, وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ, وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ, وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ}.. وذلك نعلمه ونؤمن به، وندرك أن الغائب أعظم من الشاهد, وما في الآخرة يمتاز عما في الدنيا, ولكن حقيقة هذا الامتياز غير معلومة لنا.

في قوله تعالى:{هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا}.

وهذه الآية فيها إعجاز القرءان والبلاغة فموضع الوقف يضيف معنى جديد ويفسر أمر جلل:

فعند الوقف على قوله تعالى: { وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ} يكون المراد حقائق

الأمور الغيبية، هي التي لايعلمها إلا الله، كقولك: الجنة ترابها المسك هل هو مسك أبيض أم مسك أسود؟، وتربتها هل هي رملية أم طينية، فهنا نقول: اذا دخلتها علمت ذلك، وما عليك إلا أن تقول بقول الراسخون في العلم: آمنا به كل من عند ربنا.

أما عند الوصل على قوله: { وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ } والمعنى أن الله يعلم معنى المتشابه والراسخون في العلم يعلمون معناه لأن الله خاطبنا بلغة العرب، وأخبر عن هذا الكتاب بأنه كتاب مبين بين ظاهر واضح، فلا يمكن أن الله يخاطبنا بطلاسم، ورموز، وألغاز، وأمور لا يفهمها أحد فكل ما في القرآن يفهم معناه، لكن قد يلتبس على بعض الأمة من ناحية من جهة المعنى، وبناء عليه نقول: إن التشابه من جهة المعنى هو أمر نسبي.

باب: الناسخ والمنسوخ

تعريف النسخ

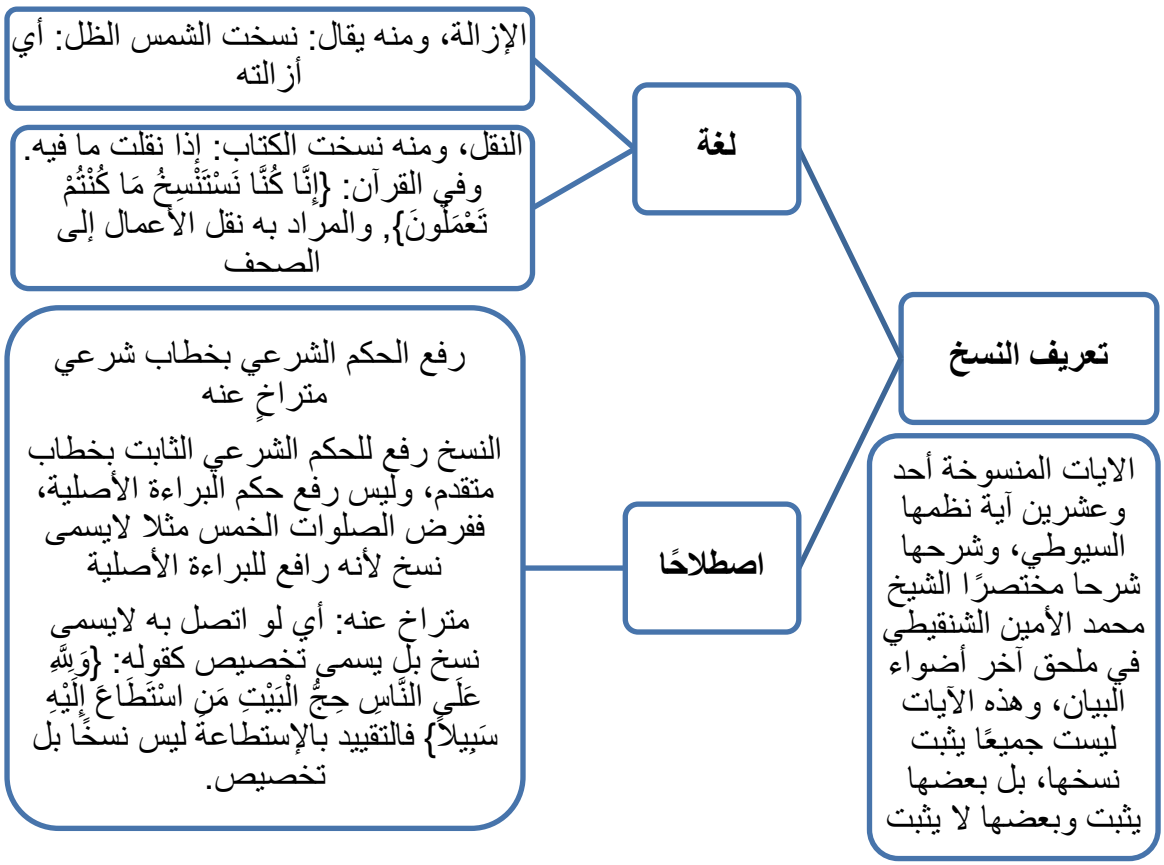

ما يقع فيه النسخ، وما لايقبل النسخ.

ما يقع فيه النسخ	الأوامر والنواهي في العبادات، والمعاملات لأن مطالب كل أمة قد تختلف عن مطالب أختها، وما يلائم قومًا في عصر قد لا يلائمهم في عصر آخر.
ما لايقبل النسخ	العقيدة لا يطرأ عليها تغيير لقيامها على توحيد الألوهية والربوبية فقد اتفقت دعوة الرسل جميعًا إليها: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ}، وترجع إلى ذات الله تعالى وصفاته وكتبه ورسله واليوم الآخر.
	أصول العبادات والمعاملات: فإنها تتفق في الأسس العامة التي تهدف إلى تهذيب النفس والمحافظة على سلامة المجتمع وربطه برباط التعاون والإخاء. قال تعالى: {شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي

	أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ} (الشورى: 13). وقال في الصيام: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ} (البقرة: 183). وقال في الجهاد: {وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِير} آل عمران: 146.
	الآداب الخُلُقية: وهذا في وصية لقمان لابنه {وَلا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا} لقمان: 18
	الوعد والوعيد، الوعد بالثواب والجنة، والوعيد بالعقاب.

أنواع النسخ في القرآن

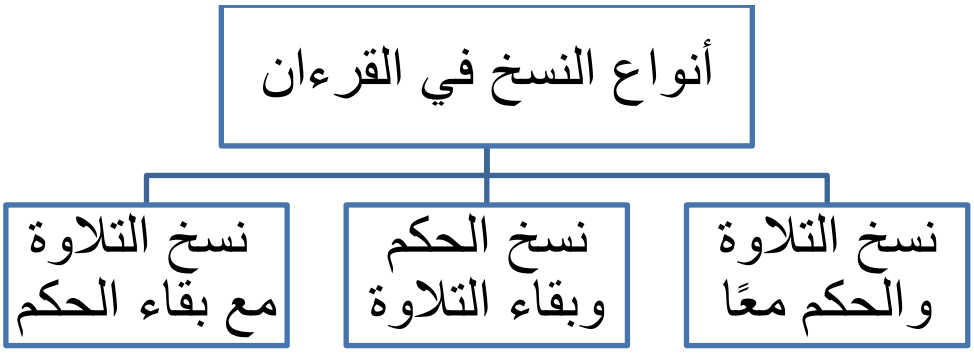

النوع الأول: نسخ التلاوة والحكم معًا	ومثاله: ما رواه مسلم وغيره عن عائشة قالت: "كان فيما أُنزل: عشر رضعات معلومات يُحرِّمن، فنسخن بخمس معلومات، فتوفي رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وهن مما يُقرأ من القرآن", وقولها: "وهن مما يُقرأ من القرآن" أي أنها من أواخر ما نُسِخَ، ولم يبلغ ذلك كل الناس إلا بعد وفاة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فتوفي وبعض الناس يقرؤها.
النوع الثاني: نسخ الحكم وبقاء التلاوة	مثاله: نسخ حكم آية العِدَّة بالحول مع بقاء تلاوتها قال تعالى: {وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعاً إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ} البقرة: 240, نُسِخت بقوله: {وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْراً} البقرة: 234. لا يوجد بالقرآن آية منسوخة إلا والناسخة بعدها، الا هذه الاية
	الحكمة في رفع الحكم وبقاء التلاوة: الأولى: الثواب المضاعف من تلاوة كلام الله، فكما أن القرآن يُتلى ليُعرف الحكم منه، والعمل به، فإنه يُتلى لكونه كلام الله تعالى فيُثاب عليه. الثانية: التذكيرًا بنعمة الله في رفع المشقة والتخفيف على الأمة بالنسخ.
النوع الثالث: نسخ التلاوة مع بقاء الحكم	الأمثلة على ذلك: آية الرجم: "الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة نكالًا من الله، والله عزيز حكيم"

	ما رُوِي في الصحيحين عن أنس في قصة أصحاب بئر معونة الذين قُتِلوا وقَنَتَ الرسول يدعو على قاتليهم، قال أنس: ونزل فيهم قرآن قرأناه حتى رُفِع: "أن بلِّغوا عنا قومنا أنَّا لقينا ربنا فرضي عنا وأرضانا"

أقسام النسخ من ناحية المشقة

الأول: نسخ إلى الأخف	مثل: مصابرة الواحد للعشرة، نسخ بمصابرة اثنين في القتال كما قال تعالى: {إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ}[الأنفال:65] نسخها قوله تعالى{ ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُواْ مِاْئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓاْ أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ}
النسخ بالأثقل	مثل: صيام رمضان كان على التخيير، ثم صار لازمًا لكل مستطيع.
النسخ إلى المساوي	القبلة من بيت المقدس إلى المسجد الحرام، لأنه ما عليه إلا أن يستدير.

أهمية معرفة النسخ، والحكمة من تشريعه

مراعاة مصالح العباد رُوِي أن عليًّا -رضي الله عنه- مرَّ على قاض فقال له: أتعرف الناسخ من المنسوخ؟ قال: لا، فقال: هلكت وأهلكت.
تطور التشريع إلى مرتبة الكمال حسب تطور الدعوة وتطور حال الناس
ابتلاء المكلّف واختباره بالامتثال وعدمه قال تعالى: {وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ} أن يتميز قوي الإيمان من ضعيف الإيمان، بكمال الانقياد والابتلاء بالمبادرة إلى الامتثال
الرحمة بالمكلفين، هذا إذا كان النسخ إلى أخف، كان في أول الأمر يجب على الواحد أن يصابر عشرة في القتال، ثم خفف ذلك، قال تعالى: {إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ

عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ}[الأنفال:65] في أول الأمر ثم قال: {الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ}[الأنفال:66] فصار الحكم المستقر إلى اليوم أن الواحد يجب أن يثبت أمام اثنين، في السابق الواحد أمام عشرة لا يجوز أن يفر، فهذا تخفيف
تكثير الأجر للمؤمنين، والله يعظم الأجور للصابرين، فهذه الحكمة تتضح في النسخ إلى الأثقل، قد يكون في أول الأمر مثلاً كان الواجب صيام عاشوراء، ثم نسخ وجوبه، وصار الفرض صيام شهر رمضان، فالأثقل صيام شهر رمضان، وحتى لما فرض شهر رمضان كان على التخيير، من أراد أن يصوم، ومن أراد أن يطعم، فنسخ ذلك إلى الأثقل، وهو الإلزام بالصوم لكل مستطيع
النسخ مستلزمًا لحكمة خارجة عن ذاته، وهذا فيما كان الناسخ فيه نظيرًا للمنسوخ مماثلاً له، ليس أثقل، ولا أخف، مثال استقبال بيت المقدس، كان المشركون يحتجون على النبي ﷺ، يقولون: أنت تدعي أنك على ملة إبراهيم، ثم خالفته في القبلة، واليهود يحتجون على النبي ﷺ، يقولون: تستقبل قبلتنا، ثم تذمنا وتخالفنا في أشياء كثيرة وتكفرنا، فحول الله القبلة إلى الكعبة؛ لئلا يكون للناس على هذه الأمة، أو على النبي ﷺ حجة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات